

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لمن تقدّس بذاته عن مشابهة مخلوقاته و تنزّه بصفاته عن مماثلة مكوّناته و تعزّز بأسمائه عن شؤون مبدعائه و تجلّل بأفعاله عن الحدود و القيود و الهندسة في جميع مخترعائه المتجلّي على الأكوان في هذا الكور الجديد بأنّه فعّال لما يريد الظاهر في عوالم الانشاء بحقيقة يفعل ما يشاء و هذا صريح الكتاب المبين تنزيلاً من ربّ العالمين لأنّ الحصر و الحدّ و القيود امور تعترى على الحقائق المتناهية بشهادة أنّ كلّ مناهة محدود و كلّ محدود محصور و كلّ محصور مجبور و كلّ مجبور محتار فسبحان ربّك المختار عن هذه القيود و الآثار بل جلّت مشيئته و تعالت و تسامت قدرته و عزّت و تفاخمت سلطنته و علت و تشامت عزّته و عظمت و تبادخت حقيقة آياته ان يحكم عليها سلطان الهندسيّات و قوّة الاشارات و نفوذ حدود الموجودات المتكوّنة بكلمته العليا و آيته الكبرى بل آية ملكه الظاهرة في نقطة التراب لا تكاد تتقيّد بالقيود و تنحصر تحت سلطان الحدود و لو لا هذه العزّة المقدّسة لكان عزّه و سلطانه و قدرته و برهانه ظلّاً غير ظليل او اوهام معترية على العليل و لا يرد منه غليل و النّفحة المسكيّة الالهية الساطعة من رياض التّحيّة تهدي الى الحقيقة النورانيّة و الجذبة الصّمدانيّة و الكينونة الرّحمانيّة و الجوهرة اللاهوتيّة و القوّة الملكوتيّة التي خرقت كلّ حجاب و فتقت كلّ سحاب و كسرت كلّ سلاسل و عتقت كلّ رقاب و آله الذين سطعت انوار علومهم في زجاجات قلوب القوم بحسب استعدادهم و مداركهم و مقتضى الأمكنة و الأزمنة و قوابلهم كما قيل لا كلّ ما يعلم يقال و لا كلّ ما يقال حان وقته و لا كلّ ما حان وقته حضر اهله

أيّها السيّد الجليل و الشّهم التّيبيل الموجّه الوجه للذّي فطر السّموات و الأرض قد وصلت عريضتك النّاطقة بخلوصك لله الحقّ و اشتعالك بنار محبّة الله و انجذابك من آيات الله و تعرّضك لنفحات الله بشري لك ثمّ بشري من هذا الفضل الذّي احاط الآفاق انواره و شاع في السّبع الطّباق آثاره و تشرّف الوجود بالسّجود له و تباها المالأ الأعلى بالوفود عليه و اطّلت بمضامين تلك القصيدة الغرّاء بل الخريذة الفريدة النوراء و استنشقت رائحة الرّحمن من رياض معانيها و ارتشفت سائغاً شرباً من حياض ميايها لأنّها كلمات دالّة على بصيرتك و ناطقة بسريرتك نحمد الله على ما كشف العطاء و جزل العطاء و هدى المقبلين الى مناهل التّوحيد و اورد المخلصين الى شوارع التّفريد و آيد الموحّدين على هدم كلّ سدّ مانع و هتك كلّ ستر حاجز دون الوصول الى حقيقة الأمر و سرّه المكنون و جوهره المخزون فلله درهم ما منعتهم سبحات اهل الاشارات و لا زخرف قول المحتجّيين بأظلم الحجبات بل اهدوا الى العذب الصّافي من ماء معين و شربوا من عين اليقين و لم يكثرثوا بما لفقوه اهل الحجبات و حرّروا اعناقهم من اغلال اهل الاشارات و ايقنوا بأنّ الله مقتدر على ما يشاء و من حدّه عدّه و اشرك بسلطانه في ملكوت الانشاء هيهات كيف تتسع بحوراً ذاخرة حوصلة قطرة خاسرة و كيف تدرك ذرّة هاوية حقيقة شمس سامية و أنّي لها ان تجعل لها قوانين تحصرها مع عظيم سلطانها و قويم برهانها كفاها سقوطها في هاوية هبوطها و أنّك انت يا أيّها الطّير المتعنى على سدرة العرفان في رياض رحمة ربّك الرّحمن دع المحتجّيين بسبحات المتشابهات من البيان و تمسّك بمحكّمات الآيات من المسائل الالهية في عالم التّبيان لأنّ الناس همج رعا عاتب كلّ ناعق يميلون بكلّ ريح و اذا جاءهم الحقّ بالحجّة و البرهان يضعون اصابعهم في الآذان و يقولون انا وجدنا آباءنا على امّة و انا على آثارهم لمقتدون هذا شأنهم ذرهم في خوضهم يلعبون ان يروا سبيل الرّشد لا يتّخذوه سبيلاً و ان يروا سبيل الغيّ يتّخذوه سبيلاً

و أنّي لمّا اطّلت على مضمون كتاب جناب الشّيخ غدوت متفكراً متحيراً و ما اظنّ لمثله رجل متّبع في كلمات الله يخفى عليه الأمر بشأن يتمسّك بقواعد و قوانين او هن من بيوت العنكبوت شاغلة له عن العروة الوثقى التي لا انفصام لها في عالم الملكوت و لا شكّ أنّ جنباه لا يركن الى تلك الشّبهات و لا يتقيّد بهذه الاشارات بل ناقل على مذاق القوم و القوم في سكرات و نوم بل مقصده الشّريف البحث و الحثّ في تشریح المسائل التي حجبت الأبصار و البصائر عن مشاهدة البدر الطّالع

الباهر فأننا اذا نظرنا الى النصوص الطاهرة والآيات الواضحة من كتاب الله نرى النص الصريح بأن الله خاطب بوضوح نبي الله نوح أنه ليس من اهلك أنه عمل غير صالح و قال بلفظ صريح من غير تلويح ان ابراهيم قال لأبيه آزر ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون و كذلك لما قال و من ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين اي الظالمين منهم و كذلك فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة و اتبعوا الشهوات و عندما اشرفت الأرض ببور ربها و تنسّم نساءم الفضل و فاضت سحاب العدل و انهدرت سيول الجود و تجدد قميص كلّ موجود و تزيّنت البطحاء بظهور خير الورى المؤيد بشديد القوى اعترض اليهود و النصارى بأن سلسلة النبوة سلسلة كعقود الجمان او قلائد العقيان فى ذرية اسحق و تلك بركة ممنوحة مخصوصة لتلك الذرية الطاهرة و السلسلة الباهرة بنصوص من التوراة و لا خلاف و لا شقاق و هذه الذرية تلالأت بأنوار التوحيد كالكواكب الذرية فكيف انتقلت النبوة العظمى و المنحة الكبرى من تلك الأصلاب الطاهرة الزكية الى صلب عبد مناف و بحسب زعمهم اسمه دالّ على ما كان عليه من الخلاف فأنزل الله ردّاً لقولهم و تبكيتاً لهم و لمن يحومون حولهم الله اعلم حيث يجعل رسالته لأنّ العناصر الجسمانية و الطبائع الترابية لا عبرة فيها و لا معول عليها أنما العبرة فى الأخلاق ليس فى الأعراق اذا وافق حسن الأخلاق شرف الأعراق فالنسبة حقيقية الولد سرّ ابيه و اذا خالف فالنسبة مجازية أنه ليس من اهلك أنه عمل غير صالح هذا اذا نظرنا الى صريح التنزيل و اما اذا عوّنا على جوامع التأويل فقال الربّ الجليل يخرج الحيّ من الميت و يخرج الميت من الحيّ و من جعل لله حداً فى فيوضاته الجليله فهو على ضلالة و غي و ايضاً فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها و كيف يحشر الحقائق التورانية فى حقيقة انسانية بعد فوتها و ايضاً و ترى الأرض هامة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت و ربت و انبت من كلّ زوج بهيج و هذه آية ظاهرة و حجة باهرة فاطعة لكلّ صريح و ضجيج فالشمس نير لامع من اىّ مشرق اضاءت و بزغت و البدور كواكب ساطعة من اىّ مطلع لاحت و سطعت و اوعية اللاكئ اصداق و قد تباينت الأوصاف و معدن الجوهرة اليتيمة صخور و احجار و رمال الأكناف و ليس مظاهر الوحي و مطالع الالهام و مواقع النجوم و منابع فيض ربّ العباد مشابهيهم و مقيسين بالأصائل من الصّافنات الجياد و بما انّ العوامّ كالهوامّ يغفلون عن جوهر البرهان يتعرّضون لأمر ما انزل الله به من سلطان فتبّاً لهم و لأوهامهم و سحقاً لصناديدهم و اصنامهم و انّ لله خرقاً فى العادات و اظهاراً لآيات باهرات فى ظهور كلماته الجامعات فلا يجوز لمن بصره حديد او القى السمع و هو شهيد ان يجعل العادة المستمرة ميزاناً لأمر الله فى آياته المستودعة و المستقرّة حيث جرت عادة الملك العلام ان تندفق نطفة الانسان من الأصلاب و تتعقد فى الأرحام و خلق المسيح روح الله بنفحة من روحه خارقاً للعادة المستمرة المسلّمة بين الأنام و هل يجوز بعد وضوح هذه الشروح ان يتوقّف احد فى امر الله او يحتجب بأوهام المرتابين فى ظهور آثار الله لا وربك

يا ايّها المشتعل بنار محبة الله دع القوم و اهوائهم ورائك ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعدة الحسنة و جادلهم بالتي هي احسن و اذا حضر احد لديك و اعترض عليك لا تسأم و لا تبتس توجّه الى مولاك فى اخراك و اولاك و انطق بلسان فصيح و جواب واضح صحيح فروح القدس يؤيدك و روح الأمين يوفّقك و يشرق عليك جواهر العلوم بالهام ربك العزيز القيوم فابذله للطالبين و اودعه آذان المستمعين هذا و انّ صاحب هذا النبأ العظيم و النور القديم و الصراط المستقيم حائز لنسب شامخ منيع و شرف باذخ رفيع اضاءت لهم احسابهم و جدودهم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبة و لم تنزل هذه السلسلة انتقلت من الأصلاب الطاهرة الى الأرحام الطاهرة و كم من خبايا فى الزوايا و كم من ابهى جوهرة مكونة و فريدة بيتمة مخزونة و مع ذلك امره اعظم من ان يثبت بالانتساب الى غيره و اشرف من ان يعرف بدونه خضعت اعناق كلّ نسب رفيع لعزة سلطانه و ذلّت رقاب كلّ حسب منيع لقوة برهانه كلّ معروف به و هو معروف بنفسه لكلّ بصير و شهيد كالشمس الطالعة الباهرة الساطعة فى الأفق المجيد ولكن بما انّ اول من تصدّى للاعتراض على الأصل و النسب من غير تعمقّ و اغماض قال خلقتنى من نار و خلقتة من طين و احتجب عن الأسرار المودعة فى صفوة الله ولو كان اصله من تراب مهين هو المشهور بعدم الاقرار

بل الاحتجاب عن الحقّ الواضح كالشمس في رابعة النهار احببت ايقاظ القوم و كشف غطاء ابصارهم في هذا اليوم و لعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم هذه سبحات حائلة هائلة لأهل الاشارات و الذين شربوا كأس العناية من ايدى رحمة الله و اختصوا بموهبة يختص برحمته من يشاء لا ينظرون الا الى حقيقة البرهان و آثار موهبة الرحمن يستضيؤون بمصباح الفيوضات فى اى مشكاة اوقد و اضاء و فى اى شجرة مباركة سطع و لاح شرقية كانت ام غربية لأنها لا شرقية و لا غربية و لا جنوبية و لا شمالية كل الجهات جهاتها و اذا اطّلت بحقيقة المعانى الكليّة المشروحة فى بواطن هذه الكلمات و هتكت بقوة من الله الأستار الحاجبة لأنظار اهل الاشارات ابسط يديك مبتهلاً الى ربّ الآيات و قل

لك الحمد يا الهى بما هديتني الى معين رحمانيتك و دعوتنى الى مشرق صمدانيتك و ايدتني بالاقرار بكلمة وحدانيتك و سقيتني من سلاف محبتك بأيدى رحمتك و نجيتني من شبهات الذين احتجوا بحجبات ظنونهم و اخذتهم نخوة علومهم و فنونهم و تمسكوا بأوهامهم و نكسوا اعلامهم و شاهت وجوههم و انطمست نجومهم اى ربّ ايدنى بقوتك القاهرة على الموجودات و قدرتك الباهرة فى حقائق الممكنات على اعلاء كلمتك و انتشار حكمتك و هداية خلقك و نجاه برّيتك لأسقيهم من خمرك الطهور فى هذا الظهور الذى اشرفت انواره على الأفطار الشاسعة فى يوم النشور ثم اشدد ازرى و قوّ ظهري و ثبت قدمي فى امرك لأكون آية ذكرك بين برّيتك و المنادى بين خلقك باسمك أنك انت العزيز الغفور
قد كتب هذا الجواب على الكتاب الذى حضر من قدوة اولى الأبواب بحسب الأمر الصادر من الحضيرة المقدسة ع